

نافذة على مدينة سراييفو.. البوسنة

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الناهرة بنفتح نافذة عظيمة من نوافذ الحضارة الاسلامية. على مدينة من مدن اوروبا هذه المدينة هي مدينة سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك. هذه مدينة اسسها المسلمون العثمانيون - 00:00:00 منطقة البوسنة بشكل عام او دولة البوسنة دخلها المسلمون العثمانيون منذ قديم. اول دخول للمسلمين فيها كان سنة الف تلمية ستة وتمانين ميلادية. ده بيوافق سنة سبعمية تمانية وتمانين هجرياً. بدأ فتح الدولة على مراحل كانت - 00:00:17 مملكة ساعته مملكة البوسنة فتحت على مراحل تم فتح هذه الدولة بشكل كامل في عهد السلطان العظيم محمد الفاتح رحمه الله. وكان الكلام ده سنة الف ربعمية ثلاثة وستين من - 00:00:37 ميلاد سنة تمنية تمانية وستين من الهجرة طبعاً محمد الفاتح ففتح عظيم جداً يعني لا يعرف يعني هو اشهر من ان يعرف احنا جازيز عارفين ان هو فاتح القسطنطينية لكن هو فتح حاجات كثيرة جداً - 00:00:52 من غير القسطنطينية منها البوسنة. واستقر المسلمون في البوسنة بعد هذا الفتح العظيم. ولعل يعني اسلام عدد كبير من اهل البوسنة وتحولها الى دولة مسلمة الى الان مسلمة لعل من بركات هذا القائد العظيم والجيش اللي كان معه نعم الامير ونعم الجيش - 00:01:07

آ محمد الفاتح هو الذي حول الدولة العثمانية من دولة الى امبراطورية. الامبراطورية تختلف عن الدولة في ان هي بتضم اعراق كثيرة بتضم جنسيات كثيرة بتضم اديان كثيرة بتضم لغات متعددة. فده اللي عمله محمد الفاتح لما دخل عدد كبير جداً من الاعراق في اه الدولة - 00:01:27

وكان من ضمنها عرق البوشناق او عرق اهل البوسنة وطبعاً لغات مختلفة ودين مختلف واشياء كثيرة فيعني رحمه الله كان له ايادي بيضاء كبيرة على المسلمين. من الاعمال المهمة التي قام بها الفاتح في البوسنة انه اولاً هجر عدد - 00:01:48 كبير من التارك المسلمين من منطقة الاناضول ومنطقة القسطنطينية الى منطقة البوسنة. وبالتالي بدأ الشعب البوسني يشوف حياة طبيعية لبعض الشعوب. هو كان بيشف الجيش رؤية الجيوش لا تحرك في النفوس شيئاً بالعكس ممكن تضر. ممكن يحصل يحصل شيء من من - 00:02:08

الكرهية للشعب الغازي له للجيش الذي انتصر عليهم. لكن رؤية الشعوب حركة الشعوب التجار الحرفيين العادية بين الناس الاسر الكبار الصغار الاطفال الرجال النساء هذا يغير كثيراً. لما الناس اطلعت على حياة الشعب المسلم - 00:02:30

تتغير وبدأت مع مرور الوقت تعترض الدين الاسلامي. دي الحاجة الاولانية اللي عملها محمد الفاتح. الحاجة الثانية ان هو اثر الا يؤدي اهل البوسنة بمعسكرات جيوش انتم عارفين الجيش لما بيعيش في بلد من البلاد الاصلية للدولة بيستهلك من آ وقودها بيستهلك من مؤمنها بيستهلك من طعامها من شرابها من سكنها من - 00:02:50

من كده بيضيق على الناس حياة فلذلك اثر محمد الفاتح ان يقيم ثكنات الجيوش خارج المدن اللي موجودة وبالتالي الشعب ما عدش متأثر سلباً بوجود الجيش العثماني وفي نفس الوقت ادى فرصة لانشاء مدن جديدة بيعيش فيها الثكنات الجيش ومع - 00:03:12

يعني على على نطاق هذا الجيش او حول هذا الجيش بتنمو بعض الحرف وبعض التجمعات السكنية اللي بتخدم اسرة هؤلاء الجنود وبالتالي ممكن الحياة تنتشر وتتأسس بذلك مدن جديدة في داخل البوسنة. كان من ضمن هذه الاعمال هو النواة التي - 00:03:32

كونت بعد ذلك مدينة سراييف وكل الكلام ده في عهد محمد الفاتح. محمد الفاتح حكم ثلاثين سنة حكم من سنة الف ربعمية واحد

وخمسين لالف ربحمية واحد وثمانين. في خلال هذه الفترة كانت نواة سراييفو وضعت - 00:03:52

ينسب وضع هذه النواة لاحد الولاة المهمين جدا في تاريخ الدولة العثمانية وهو الوالي عيسى بك اسحاقوفيتش. عيسى بيك ده كان والي البوسنة الاول في زمن محمد الفاتح وده برضو انشأ غير سراييفو في البوسنة انشأ كمان سكوبيا اللي هي عاصمة مكدونيا وانشأ كمان مدينة ثانية اسمها نوبي بازار - 00:04:09

وهي من اكبر مدن صربيا ازا كان راجل يعني عنده حركة وادارة وفكر وعبقرية في في في امور كسيرة هذا الذي ادى به الى انشاء مدينة سراييفو في البوسنة. وضع النواة وكون مدينة صغيرة. ازاى عمل الكلام ده؟ عيسى اسحاق اسحاق - 00:04:32
عمل عدة اوقاف متفرقة. يعني عمل عدة اوقاف في اماكن مختلفة متقاربة من بعضها البعض لكن ليست الى جوار بعض البعض تماما. الوقف الاول كان جامع كبير باسم محمد الفاتح - 00:04:52

وما زال هذا الجامع موجود الى الان اسمه مسجد الامبراطور او مسجد محمد الفاتح موجود الى الان في السراييفو مسجد جميل وعمل حمام حمام اللي هو الحمام العام اللي ممكن يعني اهل البلد كلها يستغلوه ويستخدموه في الاستحمام وفي الوضوء. والحمام ده فضل - 00:05:09

يعمل الى القرن التاسع عشر الى اواخر القرن التاسع عشر مبني في القرن الخامس عشر الميلادي وقعد يشتغل حوالي ربحميت سنة واكثر لحد سنة التمنية تسعة وثمانين من الميلاد. وعمل جسر على نهر ميليتيسكا ميليتيسكا ده النهر الرئيسي الموجود في - 00:05:29

بيقطعها من الشرق للغرب فعمل عليه جسر وبالتالي سهل الحركة من من شمال النهر الى جنوب النهر والعكس وده ادى فرصة اكبر للعمران في المنطقة. وعمل خان خان ده فندق بيستقبل الزوار والمسافرين فبرضو - 00:05:49
حركة السفر الى آآ الى وعمل ده اللي هو السوق المغطى. وبالتالي صار فيه فرصة للتجارة بشكل جيد لان الاجواء الممطرة والثليج في مسل هذه البلاد ممكن يعطل التجارة لفترات طويلة من السنة وبالتالي هو عمل هذا السوق - 00:06:09
مغطى فسهل حركة التجارة على التجار. وعمل تكية والتكية دية مكان بيقدّم فيه الطعام للمحتاجين او المسافرين مجانا. واوقف لهذه التكية آآ يعني عدد كبير جدا من الطواحين والاراضي. وكتبوا وقفية بالعربي. آآ الوقفية ديت عشان تستمر - 00:06:29
اعمال الخيرية في هذه التكية لعدة عقود او عدة قرون والوقفية ديت استخدمت ايضاً عدد كبير من الصوفية وعدد كبير من العلماء والدعاة فادى مساحة كبيرة جدا للحركة الدعوية في - 00:06:49

منطقة اه اه السراييو. الست حاجات اللي قلناهم دولت الجامع جامع السلطان الحمام الجسر اللي اتبنى الخان اللي هو السوق المغطى والتكية دولت ست حاجات. كانوا متفرقين نسبيا عن بعضهم البعض. حوالين هذه الاماكن بدأت تحصل نوع من التجمعات السكنية - 00:07:05

طيب والتجمعات السكنية بدأت تزيد مع الوقت مع الوقت عدة سنوات وصارت هناك مدينة صغيرة اسمها مدينة سراييفو او سراي البوسنة حصل تطور جديد لهذه المدينة بعد حوالي سبعين سنة من هزه الاحداث. يعني دي كانت تصارف مدينة صغيرة. لكن بعد سبعين سنة تولى امر آآ البوسنة - 00:07:25
من الولاة العظماء جدا في تاريخ الدولة العثمانية اسمه خيسروبيك. هذا الوالي آآ هو اصلا حفيد السلطان باي يزيد الثاني بيزيد الثاني ابن محمد الفتح بس حفيده من عن طريق الام. ام آآ بنت السلطان بيزيد الثاني كان اسمها السلجوقة. وده ابن سلجوقة. وابوه كان اسمه فريهات كان والي آآ قبل - 00:07:46

لكده من ولاة اليونان. اليونان طبعا برضه كانت جزء من من الدولة العثمانية هذا الرجل خسرو بيك اللي هو حفيد بيزيد الثاني ابوه مات بدري مات وهو لسه طفل صغير وامه اللي هي سلزوكة بنت السلطان يعني - 00:08:10
عطتهم لابوها لجدّه يعني عشان هو يربيه ويعلمه. فما شاء الله يعني نبخ في عدة علوم. وكان من القادة العسكريين المشهورين ولا يعني آآ امارة آآ عدة مدن منها آآ بالجراد منها آآ اسمه دورفو واسم دورفو ديت مدينة في الصربيا - 00:08:27

البوسنة وهو اثر ان هو يكمل حياته في البوسنة وابرز نبوغ عسكري في زمن سليمان القانوني وشارك في حصار فيينا سنة تسعة وعشرين الف خمسمية تسعة وعشرين سم حصار فيينا سنة الف خمسمية اثنين وتلاتين. وهذا الحصار المتكرر اعطاه لقبه غازي - 00:08:47

كان العثمانيين لما حد بيشترك في الجهاد ويحقق انتصارات بيدوا له لقب اسمه غازي. غازي او المجاهد في سبيل الله يعني. فكان اسمه خسر وغازي بيك وده من الناس الحقيقة اللي لهم علامة في تاريخ البوسنة - 00:09:05
آآ عاش في البوسنة فترة من من الزمن وبدأ هو اللي يعمل او يعتبر مؤسس السراييفو الحديثة. اللي هو خسروا بك رحمه الله. عمل ايه؟ اولاً عمل وقف للمدينة. الوقف ده ثلاث مرات يعمل. عمله سنة الف وخمسمية واحد وتلاتين سم الف - 00:09:21
خمسمية سبعة وتلاتين سم الف خمسمية سبعة وتلاتين برضو واحد في اوله في يناير وواحد في نوفمبر. ثلاث اوقاف ضخمة. اوقف اراضي واوقف عقارات تطوير المدينة ده على حسابه الشخصي - 00:09:41
عمل ايضاً نمره اثنين تنشيط التجارة في المدينة. واستخدم التجار من كل مكان وحط اداهم تيسيرات كبيرة للعمل في التجارة. وقال انشأ عدد كبير من الحرف واستقدم لها الحرفيين من اسطنبول ومن اديرنا ومن غيرها من مدن الحواضر العثمانية الكبرى. وانشأ جامع كبير جدا - 00:09:55

اسمه جامع آآ خسروا بك باسمه هو. وما زال هذا الجامع موجود الى الان في قلب السراييف. وهو تحفة فنية. تحفة فنية لان اللي اسسه كمان كنيسة نجم امير علي ونجم امير علي ده من كبار المهندسين العثمانيين وهو استاذ معماري سنان. معماري السنان اشهر يعني معماري في تاريخ الدولة العثمانية - 00:10:15
ده كان استازة. فطلع الجامع تحفة فنية معروفة ما زال موجود الى الان. وانشأ مدرسة كبيرة باسم آآ المدرسة السلجوقية لان امه كان اسمها سلجوق بنت يزيد الثاني. فانشأ هذه المدرسة على روح امه بعد ان توفت. المدرسة استلجوقية وبنى مكتبة كبيرة جدا - 00:10:35

جنب المدرسة مكتبة علمية بشتى العلوم. ولما المدرسة المكتبة كبرت نقل المكتبة الى مكان خاص جنب مسجد السلطان اللي هو مسجد الامبراطور يعني من السلطان محمد الفاتح وتوسعت هذه المكتبة وصارت بتجذب عدد كبير من العلماء - 00:10:55
وبنى بازستان جديد واسع مغطى سوق مغطى عشان برضه ينشط الحركة التجارية وبنى خان جديد يستقدم فيه المسافرين من شتى الاماكن التجاريين والحرفيين والدبلوماسيين وغيره ييجوا بناتيكية برضه كبيرة تستوعب - 00:11:16
عدد كبير جدا من الزوار اللي بيقدم لهم الطعام مجاناً. التيكية ديت لوحدها كانت بتستهلك نصف الدخل الموقوف على تطوير حوالي مية ثمانية وتلاتين الف درهم. كان دخل الاوقاف المختلفة بيخشا في - 00:11:36
انا لعمليات التطوير كان نص هذا الرقم بيروح للتكية للاطعام المجاني للناس وبنى دار ضيافة سماها مسافر خانة بينزل فيها المسافرين والعابرون للسراييف. ده اللي عمله الخيصر بيك بالاضافة للي عمله قبل كده عيسى ابن اسحاقوفيتش اه - 00:11:56
آآ بك وبالتالي صار عندنا مدينة اسمها مدينة السراييف. ومع الوقت كل والي كان بييجي جنب بيضيف اشياء لكن ديت كانت اللقطة الحضارية الرائعة بتاعة النهاردة انا اتعرفنا انشاء مدينة آآ اسلامية في عمق اوربا كان لها دور كبير جدا جدا في نشر الاسلام لا اقول في - 00:12:17

بوسنا فقط ولا اقول في البلقان فقط ولكن في ربوع كثيرة جدا من ربوع اوربا اختتم الحلقة بتعليق الرحالة العثماني الشهير اوليا قل يا جلبي زار هذه المدينة سنة الف ستمية وستين ميلادية يعني بعد مية وعشرين سنة من وفاة خيسروبيك - 00:12:37
فقال ايه؟ قال تحتوي السراييفو على ستميت حي سكني. ستمئة تخيل! شف قد ايه المدينة في التسعة! بنتكلم على قرن السابع عشر الميلادي الف ستمية وستين ميلادية. ستميت حي سكني وسبعناشر الف منزل - 00:12:57

وسبعة وسبعين جامع وميت مسجد الجوامع طبعاً هي من الجوامع العملاقة اللي بتجمع عدد كبير والمساجد بتبقى صغيرة جوة الاحياء سبعة وسبعين جامع وميت مسجد والعديد من المدارس ومية وتمانين مكتب لتعليم الصبية وسبعة واربعين تيكية وتلتميت

وسبعميت بئر وخمس حمامات وثلاث نزل للمسافرين والقوافل ثلاثة وعشرين خان والـف وتمانين متجر وبيزاستان وسبع جـسور على النهر القاطع للمدينة وكنيسة كاثوليكية وكنيسة ارثوذكسية انت بتتكلم على مدينة عملاقة في القرن السابع عشر الميلادي اتأسست قبلها بحوالي مية وخمسين او مية وستين سنة ووصلت الى هذا المجد وهذا - 00:13:33

شعاع الحضاري المتميز في اكثر من مجال سواء كان مجال علمي مجال ثقافي مجال ديني او مجال تجاري واقتصادي او مجال سياسي نسأل الله عز وجل ان ينفع الاسلام والمسلمين بهذه الجهود الجبارة. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -